ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد
بهن فلا يمر على جمع من الملئكة الا استغفر والقائلهن حتى يجيء بها وجه رب
العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل قوله تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب
اي يقبل الله الكلم الطيب وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة
القران وعن الحاكم موقوفا والثعلبي مرفوعا انه قال صلى الله عليه وسلم
قال هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها
العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح
لم تقبل والعمل الصالح يرفعه اي يقبله فصعود الكلم الطيب والعمل
الصالح مجاز عن قبوله تعالى اياهما او صعود الكتبة بصحفهما والمستكن
في يرفعه لله تعالى وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقال
سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعني الاخلاص سبب قبول
الخيرات من الاقوال والافعال لقوله تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا فجعل نقيض الصالح الشرك والريا تنبيه
صعود الكلم الطيب والعمل الصالح مجاز عن قبوله تعالى اياهما او صعود الكتبة
بصحفهما والمستكن في يرفعه لله تعالى وتخصيص العمل بهذا الشرف
لما فيه من الكلفة او الكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد والعمل فانه
يحقق الايمان ويقويه قال الرازي في اللوامع العلم انما يتم بالعمل
كما قيل ، العلم يهتف بالعمل ، فان اجاب والا ارتحل ، اه وقد قيل
، لا ترض من رجل حلاوة قوله ، حتى يصدق ما يقول فعال ،
، فاذا وزنت مقاله بفعاله ، فتوازنا فاخاء ذاك جمال ،
وقال الحسن الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح فرايضه فمن ذكر الله
تعالى ولم يؤد فرايضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمني
ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا
وعمل غير صالح رد الله تعالى عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا
رفعه العمل ولما بين ما يحصل العزة من علي الهمة بين ما يكسب المذلة
ويوجب النقمة من ردي الهمة بقوله تعالى والذين يمكرون اي يعملون على
وجه الستر المكرات السيئات اي مكرات قريش للنبي صلى الله عليه
وسلم في دار الندوة وتداورهم الراي في احدى ثلاث حبسه وقتله
واجلاؤه كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك قال الكلبي معناه يعملون السيئات وقال مقاتل يعني الشرك
وقال مجاهد هم اصحاب الريا لا يبوء دونه مما يمكرون لهم عذاب شديد

اي

اي لا يبوء دونه بما يمكرون ومكر اولئك اي العدا من الفلاح هو اي وحده
دون مكر من يريد بمكره الخير فان الله ينفذه ويعلي امره يبور اي
يفسد ولا ينفذ اذ الامور مقدرة فلا تتغير بسبب مكرهم كما دل عليه
بقوله تعالى والله خلقكم من تراب اي بتكوين ابيكم ادم منه ثم مزجه مزجا
لا يمكن لغيره تميزه ثم احاله عن ذلك الجوهر اصلا وراسا واليه الاشارة
بقوله تعالى ثم اي بعد ذلك في الزمان والرتبة من نطفة اي جعلها اصلا
ثانيا من ذلك الاصل الترابي اشد امتزاجا منه ثم بعد ان انهى التدبير
زمانا ورتبة الى النطفة التي لا مناسبة بينها وبين التراب دلالة على
كمال القدرة والفعل بالاختيار جعلكم ازواجا بين ذكور واناث دلالة ثانية
اظهر مما قبلها على الاختيار وعن قتادة زوج بعضكم بعضا تنبيه
يصح ان يقال كما قال ابن عادل خلقكم خطاب مع الناس وهم اولاد ادم
وكلهم من تراب ومن نطفة لان كلهم من نطفة والنطفة من غذا
والغذا ينتهي بالاخرة الى الماء والتراب فهو من تراب صار نطفة ولما بين
تعالى بقوله سبحانه خلقكم من تراب كمال قدرته بين بقوله سبحانه وما تحمل
من انثى ولا تضع اي حملا اولا مصحوبا بعلمه اي في وقته ونوعه وشكله
وغير ذلك من شانه مختصا بذلك كله حتى عن امه التي هي اقرب
اليه فلا يكون الا بقدرته فما شاء اتمه وما شاء اخرجه كمال علمه ثم بين
نفوذ ارادته بقوله تعالى وما يعمر من معمر اي وما يمد في عمر من مصيره الى
الكبر وانما سماه معمرا بما هو صاير اليه فمعناه وما من معمر من احد وفي عود
ضمير قوله تعالى ولا ينقص من عمره قولان احدهما انه يعود على معمر اخر لان المراد
من قوله تعالى من معمر الجنس فهو يعود عليه لفظا لا معنى لانه بعد ان فرض كونه
معمرا استحال ان ينقص من عمره نفسه كما يقال لفلان عندي درهم ونصفه
اي نصف درهم اخر والثاني يعود والثاني يعود على العمر نفسه لفظا ومعنى
والمعنى انه اذا ذهب من عمره حول احصي وكتب ثم حول اخر كذلك فهذا هو
النقص واليه ذهب ابن عباس وابن جبير وابو مالك ومنه قول الشاعر
، حياتك انفاس تعد فكلما ، مضى نفس منك انتقصت به جزءا ،
وقال الزمخشري هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام
السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم
احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض يقولون
لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه وفيه تاويل اخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا
يقصر الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون
سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين
فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد نقص من عمره الذي

Copyright King Saud University